

العلامة ابن باديس صاحب السينية (ت787هـ)

ولقاؤه بالحافظ العلائي في القدس الشريف

عبد الرحمن حمادو

باحث في التراث العربي الإسلامي

ملخص:

أصل هذه المقالة مشاركة في برنامج نظّمه (معهد المخطوطات العربية) عام 2025 بعنوان "الحواضر العلمية"، وقد خصص لتاريخ القدس الشريف، أولى القبلتين، وثالث الحرمين الشريفين، ومسرى حبيبنا المصطفى عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

وإن الغاية من هذه المقالة، التعريف بشيء من تراث بلادنا المهاجر، وهو "القصيدة السينية" المشهورة التي أنشأها القاضي الشهير المحدث ابن باديس رحمه الله أحد أعلام الجزائر، وهو أول من قام بشرحها -كما سنبينه-؛ وكان ذلك في مناسبة لقاء جمعه بشيخ بيت المقدس الحافظ صلاح الدين العلائي -رحم الله الجميع-.

وفيما سنذكره، الإشارة إلى واحدة من الصلات العلمية البارزة في تراثنا التاريخي والديني والأدبي، مما يربطنا بأعلام أرض فلسطين والمقدس.

كلمات مفتاحية: (ابن باديس، السينية، الحافظ صلاح الدين العلائي).

Abstract: This article originated as a contribution to a program organized by the Institute of Arabic Manuscripts in 2025, entitled "Centers of Knowledge," which focused on the history of Jerusalem, the first of the two Qiblas, the third of the two Holy Mosques, and the site of the Prophet Muhammad's Night Journey (peace and blessings be upon him).

The purpose of this article is to introduce a part of our diaspora heritage, namely the famous "Siniya Poem" composed by the renowned judge and hadith scholar Ibn Badis (may God have mercy on him), one of Algeria's leading figures. He was the first to provide a commentary on it—as we will explain—during a meeting with the scholar of Jerusalem, the memorizer Salah al-Din al-Ala'i (may God have mercy on them both). What we will mention here highlights one of the prominent scholarly connections in our historical, religious, and literary heritage, linking us to the luminaries of Palestine and the Holy City.

Keywords: Ibn Badis, Al-Siniya, Al-Hafiz Salah Al-Din Al-Ala'i.

مقدمة

إن العلامة ابن باديس هذا، شيخٌ من شيوخ العلامة ابن قنفذ القسنطيني، فقد أورد لشيخه ترجمة حسنة في "وفياته"⁽¹⁾ الملحقة بكتابه "شرف الطالب في أسنى المطالب"، فقال فيه:

«وتوفي شيخنا الفقيه الحاج أبو علي حسن بن خلف الله بن باديس بقسنطينة بلده، سنة أربع وثمانين وسبعمائة (784هـ).

وروايته عن ابن غريون وغيره، ومن أشياخه ابن عبد السلام...

وروايته عن ناصر الدين المشدالي وغيره، وابن غريون البجائي، وابن عبد الرفيق [القاضي] التونسي وغيره.

وفي الأخير عن صلاح الدين العلاني المقدسي، و خليل المكي⁽²⁾ وابن هشام النحوي [صاحب "المغني"].

وكانت ولادته سنة إحدى وسبعمائة (701هـ).

[وأخبرني عن ابن هشام هذا أنه قال: ختمت عليه ألفة ابن مالك ألف مرة. على ما أخبره].

له تقايد منها: "شرحه لمختصر السير لابن فارس".

وأدرك في حداثة سنّه من المعارف العلمية⁽³⁾ ما لم يدركه غيره، ولغلبة الانقباض عليه قلّ النفع به لمن أدرك حياته.

(1) "الإمام ابن قنفذ القسنطيني وتراثه العلمي" (102/1-103) دار عالم المعرفة بدعم من وزارة الثقافة والفنون في إطار تظاهرة قسنطينة عاصمة الثقافة العربية 2015م. بعناية: عبدالرحمن حمادو.

(2) في نسخة: المالكي. وكلا اللفظتين صواب. فهو إمام حرم مكة المالكي، كما في المصدر نفسه (1/ص90).

وأجازني مروياته عن مُدرّك حياته».

قلتُ: وقد اقتصر صاحب "القول الأحوط في بيان ما تداول من العلوم وكتبها بالمغربين الأقصى والأوسط" القاضي إدريس بن ثابت⁽⁴⁾ على ما قاله ابن قنفذ.

من نفعه القليل، الذي وصلنا القصيدة المشار إليها مع شرحها، وقد حصل تأليف ذلك في أواخر حياته، كما سيأتي بيانه. أما العلائي الحافظ الكبير فهو أشهر من نار على علم، فقد أورده أيضا ابن قنفذ في "وفياته"⁽⁵⁾، وقال فيه:

«الشيخ الراوية المسن المحدث بالحرم الشريف صلاح الدين أبو سعيد المقدسي، توفي بالقدس سنة إحدى وستين وسبعمئة (761هـ). روى عنه عدد كثير من أهل العلم».

وقال التاج السبكي⁽⁶⁾: «كان حافظا ثبّتا ثقة عارفا بأسماء الرجال والعلل والمتون، فقيها متكلما أديبا شاعرا ناظما أشعريا صحيح العقيدة سنيا، لم يخلف بعده في الحديث مثله،.. فلم يكن في عصره من يدانيه فيه».

(3) في نسخة: العلية.

(4) إدريس بن ثابت: "القول الأحوط" (العلم العاشر: علم الحساب/ رقم: 18)، قال: «ومنها تأليف القسمطيني وهو العلامة المحصل المشارك».

(5) نفسه (1/ص 91).

(6) "طبقات الشافعية الكبرى"، لتاج الدين السبكي، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي ود. عبد الفتاح محمد الحلو. طبع: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1413 هـ (10/رقم: 1356).

قد طبع للعلائي من كتبه الكثير، ومن ذلك:
"كتاب الأربعين المغنية بعيون فنونها عن المعين"،
و"بغية الملتمس في عوالي مالك بن أنس"،
وجزء في "تفسير الباقيات الصالحات"،
و"مجمع الفرائد فيما تضمنه حديث ذي اليمين من الفوائد"،
و"المجموع المذهب في قواعد المذهب"،
و"تحقيق المراد في أن النهي عن الشيء هل يقتضي الفساد".
وله مما يدل على سعة اطلاعه وتنقيبه في الكتب والدفاتر: "إثارة الفوائد
المجموعة في الإشارة إلى الفرائد المسموعة".
وكل هذه التواليف مطبوعة متداولة،
وله مما هو مفقود:
"فضل بيت المقدس" (7).

(7) ذكره له سبطه البرهان أبي إسحاق إبراهيم القلقشندي فيما جمعه من "ترجمة العلائي"،
(دار الفتح للدراسات والنشر-الأردن 2022) بتحقيق: عمرو شوقي عبد العظيم، وعمرو عبد
العظيم الحوييني، وذكره أيضا السخاوي في "الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ" (256-تحقيق
روزنثال).

قصيدة ابن باديس السينية

تعد القصيدة السينية واحدة من أجمل التراث الصوفي الجزائري، وقد نظمها ابن باديس متأثرا بكتاب "روضة الناظر في مناقب الشيخ عبد القادر"⁽⁸⁾، الذي

(8) ممن ألف بعد ذلك: الشيخ الإمام برهان الدين إبراهيم بن علي الديري القادري (ت880هـ)، "الروض الزاهر في مناقب الشيخ عبد القادر". طبع دار الكتب العلمية-بيروت 2008 تحقيق: أحمد فريد المزيدي.

وللحافظ ابن حجر العسقلاني له: "غبطة الناظر في ترجمة عبد القادر الجيلاني" طبع عام 1903م في كلكتة، وله أجوبة أخرى أجاب بها عن أسئلة بهذا الخصوص غير هذا الكتاب، وهي لا زالت مخطوطة بالمكتبة الوطنية الجزائرية.

ومما يذكر أيضا: "مختصر بهجة الأسرار ومعدن الأنوار" منسوب لمحمد بن يعقوب بن محمد الفيروزابادي، مخطوط في المكتبة الملكية-برلين. رقم الحفظ: ١٠٠٨٠. وانظر: "خزانة التراث" (٤٦١٤١).

وانظر أيضا: (ص 465 و 472 إلى 480) من "فهرس مكتبة الدولة-برلين":

ZU BERLIN Die Handschriften-Verzeichnisse der Königlichen Bibliothek

Ahlwardt, Wilhelm: XX. und XXI. Buch und Nachtrag, 1897

فقد أشار الفهرس إلى مجموع متاح للتحميل على موقع المكتبة فيه أشياء في ترجمة الشيخ عبد القادر الجيلي، منها:

- "نزهة الناظر في فضائل الشيخ السيد عبد القادر الجيلي" تأليف الشيخ الإمام العالم المحدث أبي محمد عبد اللطيف ابن أبي طاهر أحمد ابن محمد ابن هبة الله الهاشمي البغدادي.

- "روضة الناظر في أحوال الشيخ عبد القادر" تأليف الإمام الشعراوي.

قلت: وكتاب "بهجة الأسرار ومعدن الأنوار في مناقب الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلاني" المنسوب إلى: نور الدين أبي الحسن علي بن يوسف بن جرير اللخمي الشطنوفي (ت713هـ)، له

أعاره إياه شيخ بيت المقدس الحافظ العلائي، وقد تشرف بقراءته مدة إقامته ضيفا على ما يبدو- عند الشيخ، فلما قفل راجعا إلى بلده قسنطينة الجزائر، جالت بخاطره، وهو ما بين الشام ومصر ذكريات هذا الكتاب، فحنّ إلى ذكر الأولياء الذين تضمن الكتاب ذكرهم، وجادت قريحته بهذه القصيدة التي ضمّنها أسماء الأولياء⁽⁹⁾، مع الإشارة إلى كراماتهم وحكاياتهم على سبيل استئزال البركة والسكينة.

جاء في طليعتها، وهي من بحر البسيط:

ألا مل إلى بغداد فهي منى النفس	وحدث بها عمن ثوى باطن الرمس
من أبدالها أقطابها علمائها	أولي الكشف والعرفان والبسط
ومن قد أتاها نازح الدار منهم	وضاء له نور الولاية كالشمس
حديثا صحيحا مسندا بشروطه	عن العدل يلقي العدل خال من الدنس
إلى ذكرهم يرتاح قلبي وتنجلي	همومي وما يغشى الفؤاد من الحرس
فكم كربة أجلى الإله بجاههم	وكم رتبة أعلى وأولى من الأوس
ولا تسمعن من قاصر النفع فيهم	على من يكن حيا فذاك من الطلس
فإن شهود النفع ينفي مقاله	ولاسيما والقوم نصوا على العكس
وقد أصبحوا في العلم أعلام صحبة	ولا موت قالوا للمحبين في الرمس

عدة طبعات، وفي بعضها زيادات، والمخطوطات المعتمدة تترك مجالا للنظر فيها عند أهل البحث والتحقيق.

(9) ومن جملتهم، وعلى رأسهم: الجيلي والشنبي، وعزاز البازي، ومنصور خال الرفاعي، وأبو الوفاء تاج العارفين، وحماد الدباس، إلى آخرهم. رحمة الله على الجميع.

فكن صادقاً في حيمهم ومصداقاً
وبالجيلي فابدأ فذلك قطبهم
ففي المهد أنوار العناية أشرقت
ووفي بعهد الأم في الصدق فارتقى
تضلع من علم الحقيقة بعد ما
وأضحى أمير الأولياء بعصره له
بأحوالهم واحذر مخالجة الشمس
ومنه استمدوا في الإضاءة والقبس
إذ الثدي يقصي يوم شك عن المس
إلى حالة عزت عن الخلف والألس
تدرع من علم الشريعة بالترس
الحكم والتصرف في المنح والحبس

هذه القصيدة التي حوت (95 بيتاً)، والتي سيجد القارئ أبياتها كاملة في الملحق،
قد انبرى لشرحها علامة تلمسان الفقيه الأديب البياني أبو العباس أحمد بن محمد
ابن الحاج اليبْدري⁽¹⁰⁾ التلمساني المتوفى سنة 930هـ.
كان -كما ذكر أحمد بابا التنبكتي⁽¹¹⁾:-
«علامتها (أي تلمسان) بلا مدافع، أخذ العلم عن ابن زكري والتنسي والسنوسي
وطبقهم، وكان إماماً فاضلاً علامة متفتناً.
له تأليف ومسائل وتعاليق في فنون، وكلام محقق على "الرسالة"، و"أنت خير
منزول به" على ماذا يعود ضمير به "حققه غاية».

(10) لا (البَيْدري)، كما تحرف عند بعض النقلة.

(11) "نيل الابتهاج بتطريز الديباج"، أحمد بابا التنبكتي، تحقيق: د.عبد الحميد عبد الله
الهرامة، دار الكاتب-طرابلس ليبيا. 2000م. (رقم: 132).

وقد سعى شرحه هذا بـ "أنيس الجليس في جَلو الحناديس عن سينية ابن باديس"، وقد طبع بالجزائر، -ولله الحمد- بدار الخليل القاسمي لأول مرة عام 2007، بتقديم وتحقيق: الأستاذ الميسوم فضة، بمناسبة تظاهرة الجزائر عاصمة الثقافة العربية.

شرح المصنّف لقصيدته

ومن منن الله علينا وعلى الناس، أن منّ بالوقوف على شرح المصنف نفسه لقصيدته، وهو تعليق ابن باديس على سينيته، -وقد غفل عنه الباحثون في تراثه-. وذلك في مخطوط جيد كامل بخط مغربي، يقع في 34 لوحة. واحتمال كونها بخطه ضعيف، وحسبها أن تكون منقولة من خطه على الأقل.

التعريف بالمخطوط وقيّمته العلمية

المخطوط محفوظ بخزانة مخطوطات مكتبة الحرم النبوي الشريف⁽¹²⁾ تحت رقم (219/80(2). بعنوان: شرح قصيدة في تراجم الأولياء وكراماتهم. المخطوط من 33 ورقة، ضمن مجموع (77/أ-109/ب)، 23 سطرا، مقاسه 20*15 سم.

(12) "مخطوطات مكتبة المسجد النبوي الشريف - فهرس وصفي"، الطبعة الأولى 2008م، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة- المملكة العربية السعودية. (رقم: 1640).

ومن الفوائد التي تحصل بالاطلاع على هذا المخطوط أن تاريخ نظم القصيدة كان في أواخر شهر الله ذي الحجة من سنة ست وخمسين وسبعمئة (756هـ)، أما تحديد المكان ففي أثناء الطريق من القدس إلى مصر.

وقد وقع تعليق المصنف (ابن باديس) عليها في سنة ستين (760هـ)، أي بعد مضي 4 سنين من تداول القصيدة وانتشارها.

كما أفادنا المخطوط بالعنوان الكامل الصحيح الثابت، الذي وضعه المصنف لقصيدته، وشرحه عليها، وهو:

"اللمحات الأنسية في شرح القصيدة المسماة بالنفحات القدسية من كتاب الروض الناظر في مناقب المولى سيدي عبد القادر ومن انضاف إليها من أكابر العارفين ومشاهير الأئمة الصادقين".

جاء في أول الشرح ما نصه:

«...فإنه لما وقفت بالقدس الشريف على كتاب "الروض الناظر في مناقب الشيخ سيدي عبد القادر"، وسرحتُ البصر فيما احتوى عليه من المآثر والمفاخر، وكنتُ على قدم السّفَر والارتحال، علق بالخاطر بعضُ ما تضمنه من كرامات الرجال، فجرى على اللسان في أثناء الطريق إلى مصر، كلمات تشير إلى طرف من كراماتهم، وما أظهره الله من بركاتهم، وشاهده الثقاتُ من تصرفاتهم، ففيه من درر كلامهم ما دل على رفيع مقامهم، وأقلُّ مراتب الناظر فيه المحبة لهم والتصديق بأحوالهم، وكفى بذلك وسيلةً التعلق بأذيالهم، فالمرءُ مع من أحب إن شاء الله تعالى.

وجعلتُ هذه الكلمات خطاباً لمن أعارنيه ومنحنيه مدة أقمتُ فيه -أي القدس- شيخ الوقت وبركته وحافظ العصر وقودته، العالم الإمام الشهير الهمام، الجامع

بين المعقول والمنقول، الرافع في حدائق معاني كتاب الله العظيم، وحديث الرسول،
المقتفي سبيل الحقيقة والرضا، صلاح الدين العلائي أبقى الله علمه في الإسلام وركنا
في الأنام، وهذه هي الكلمات المشار إليها والمرجو الإغضاء ممن يقف عليها...».
ثم شرع في سياق الأبيات، ثم أعقبها بشرحها.

وختامها:

وهذا الذي قد رمت نظم سلوكه مشيرا لما في الروض فاخبره بالحدس
إليك صلاح الدين خذها خريدة من الخدر لم تبرز وجلّت عن الدعس
ونظمتها في مدة السير عنكم فأياهما ما بين مصر إلى القدس
على خجل تسعى إليك مشيرة لما التقطت من در يمينك بالطرس
وأنت لها كفؤ ومولى وراحها تمد إلى الإغضاء في أجمل اللبس
لحبك فيهم وانتسابك حكمتها على وفق ما ترضاه من صادق الحدس
وإني في هذا المقام لعاجز وعن غيره أولى وأجدر بالخرس
ولكن حبي شافعي ووسيلتي وإن كنت في فعلي على الضد والنكس
وأنت إمام العصر حزت علومه وأصبحت في التسميع كالبدن والشمس
وتاجا على أهل الرواية أحرزوا بتشريفك التحديث عنك عن الناس
وصنفت في كل العلوم نفيسها ومن سرّها أبديت ما ليس بالخلس
وأذعن أهل الشام قسرا ومصرها لقولك إذعان الجسوم إلى النفس
فأبقاك ربي ناشرا لعلومها وكهفا به الآمال ترجى بلا يأس

وجازاك عنها بالجميل وبالرضا فأنت حقيق بالكرم والرغس
وأفضل تسليم الإله مرددا عليك له عرف ذكي إلى الرسم

وبعد هذا الثناء الطيب الجميل، والتبجيل الجليل، والدعاء الذي يشفى به
العليل، للحافظ الصلاح العلائي، قال عقيبا:

«قد كُملت "اللمحات الأنسية في شرح القصيدة المسماة بالنفحات القدسية
من كتاب الروض الناظر في مناقب المولى سيدي عبد القادرومن انضاف إليها من
أكابر العارفين ومشاهير الأئمة الصادقين" نفعنا الله ببركاتهم وأفاض علينا من
خيراتهم.

وكان نظم هذه القصيدة في أواخر شهر الله ذي الحجة من سنة ست وخمسين
وسبعمائة في أثناء الطريق من القدس إلى مصر.

ووقع التعليق عليها في سنة ستين. جعلها الله من الوسائل المقبولة، والأعمال
الموصولة بمنه، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين، وإمام المرسلين،
والحمد لله رب العالمين.

كملت بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه. وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد النبي
الأكرم الكريم وعلى آله وصحبه وذريته أفضل الصلاة وأزكى التسليم وآخر دعوانا أن
الحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وسلم تسليما دائما
أبدا آمين آمين آمين».

هذه قطرة من عمق بحر تاريخ مشترك، فتاريخ الجزائريين في القدس الشريف كبيرٌ وطويل. وقد صدر حديثا عن الكاتب الفلسطيني إبراهيم باجس عبد المجيد المقدسي كتاب "تاريخ الجزائريين في بيت المقدس وفلسطين".
وقد طبع ووزع في الجزائر، وفيه الكثير من الحقائق المدعمة بالوثائق، نفع الله به وبمؤلفه.
والحمد لله أولا وآخرا وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

المصادر و المراجع

- "الإمام ابن قنفذ القسنطيني وتراثه العلمي" - دار عالم المعرفة بدعم من وزارة الثقافة والفنون في إطار تظاهرة قسنطينة عاصمة الثقافة العربية 2015م. بعناية: عبد الرحمن حمادو.

- "طبقات الشافعية الكبرى"، لتاج الدين السبكي، تحقيق: د.محمود محمد الطناحي، ود.عبد الفتاح محمد الحلو. طبع: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1413هـ. (1) "ترجمة العلائي"، جمع: إبراهيم القلقشندي، دار الفتح للدراسات والنشر-الأردن 2022. بتحقيق: عمرو شوقي عبد العظيم، وعمرو عبد العظيم الحوييني.

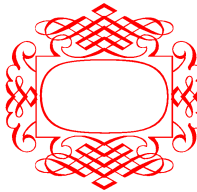
- "نيل الابتهاج بتطريز الديباج"، أحمد بابا التنبكتي، تحقيق: د.عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار الكاتب-طرابلس ليبيا. 2000م. (رقم: 132).

- "مخطوطات مكتبة المسجد النبوي الشريف - فهرس وصفي"، الطبعة الأولى 2008م، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة-المملكة العربية السعودية.

- "القول الأحوط في بيان ما تداول من العلوم وكتبها بالمغربين الأقصى والأوسط" تأليف القاضي إدريس بن ثابت. بعناية: عبد الرحمن حمادو. طبعة خاصة بالمؤسسة الوطنية للمنشورات الإسلامية العصر-الجزائر. 2014م.

Die Handschriften-Verzeichnisse der Königlichen Bibliothek

ZU BERLIN Ahlwardt, Wilhelm: XX. und XXI. Buch und Nachtrag , 1897





الجامع بين العقول والمنقول الرابع في مدنيوعاني كتاب
 الله العليم - ووجدت الرسوخا المقتبة بسبيل الحقيقة والر
 ضاملا لالذين العالمين الله علمه بوقاسم وركنا في
 كتابنا وهذه هي الكلمات المشارة اليها والبرجوا بقاء
 من تبع عليهما
 اصل الر بعد اذ بقصصا القصر وحدثنا بقاء عن شوق بالهن الر
 من ايد العا او كاتبا علي بقاء اولي الكشف والعروما والعبادة
 ومن هذا انا هاتوا راج الدار منتم وقاء له نور الولاية كالشمس
 حد بقاء صبحا مستند اشترى ومنه عن العزول يلقى بعد اذ من العلم
 الر ذكرهم برناح عليهم وتعالى صومع وما يغش الفوا من الر
 وكم كرا اظلا الله كجافتم وكم نية اعلا اولي من كراوس
 ولا سمع من ظم النفع بتم علم من يكن حيا بعد الامن القصر
 فكن مشغور النفع بتم مقاله واستموا الفوق نصوا علم القصر
 وقد اصعوا في العلم اعلا حكمة وامرته فالوا المعجزة الر
 بقاء ما د فابن جهم ومصدق باحوالهم واحدة رعا حقة الشمس
 والجلية فايد امة لا تظلمهم ومنه السهم وامرته اضاءوا الف
 وبي للاه انوار القديانة اشرف اذا التقدر بتم بوم شمس عز المير
 وبي بقاء علم في الصدوقا نقل الر حاله عزت عن الخلق والنور
 تظلم من علم الحقيقة بعموما ندرع من علم البشر بعد القصر
 والحق امير اولي بقاء له الحق والتعريف بالحق والحق
 الشيخ ابو محمد سيد عبد القادر بن موسى بن عبد الله
 بن علي الر القدي بن داود بن موسى بن محمد الله بن موسى بن
 زيد بن عبد العز بن المحضر بن الحسن المشا بن الحسن بن علي بن زيد

ر
 زجهر

طاهر





راموز الورقة الأولى والأخيرة من الأصل الخطي

الملحق 1

القصيدة السينية كاملة

ألا مل إلى بغداد فهي منى النفس
من أبدالها أقطابها علمائها
ومن قد أتاها نازح الدار منهم
حديثا صحيحا مسندا بشروطه
إلى ذكرهم يرتاح قلبي وتنجلي
فكم كربة أجلى الإله بجاههم
ولا تسمعن من قاصر النفع فيهم
فإن شهود النفع ينفي مقاله
وقد أصبحوا في العلم أعلام صحبة
فكن صادقا في حيمهم ومصدقا
وبالجبلي فابدأ فذلك قطيم
ففي المهد أنوار العناية أشرقت
ووفى بعهد الأم في الصدق فارتقى
تضلع من علم الحقيقة بعد ما
وأضحى أمير الأولياء بعصره له

وحدث بها عمن ثوى باطن الرسم
أولي الكشف والعرفان والبسط
وضاء له نور الولاية كالشمس
عن العدل يلقي العدل خال من الدنس
همومي وما يغشى الفؤاد من الحرس
وكم رتبة أعلى وأولى من الأوس
على من يكن حيا فذاك من الطلس
ولاسيما والقوم نصوا على العكس
ولا موت قالوا للمحبين في الرسم
بأحوالهم واحذر مخالجة الشمس
ومنه استمدوا في الإضاءة والقبس
إذ الثدي يقصي يوم شك عن المس
إلى حالة عزت عن الخلف والألس
تدرع من علم الشريعة بالترس
الحكم والتصريف في المنح والحبس

ولابن هواري في المقامات رتبة
رأى المصطفى في نومه قائلا له
فأصبح مكسوا من الصوف جبة
وقال ستحيي سنة القوم بعد ما
فنال في الآفاق اشتهارا كأنما
وللشنبيكي تلميذه منه عبة
تواري ثلاثا ثم خيم نازلا
وذاك الذي خمر الأواني تحولت
وعزاز بالبازي يلقب فاذكرن
ومنصور خال للرفاعي تذلت
ولقب تاج العارفين أبو الوفا
به المصطفى في الحشر باهى وإنه
عرفني سيدي على الناس
شربت من كف سيدي قدحا
وحمد الدباس بحر حقائق
وللهمداني في الفراسة يوسف
وكم **لعقيل المنبجي** من خوارق
له بعد موت حال الأحياء تصرفا

تقاعس عنها ذو التكاسل والغس
أبو بكر الصديق شيخك في الإنس
وطاقيه تمحو ثأليل عن بأس
أमित وتفشو بالعراق إلى الرس
له الخلق حثوا بالدعاء إلى النس
عن الطست استغنى بها وعن العس
بخيف منى الأحاب يطفح بالعلس
بإيمائه ماء زلالا لذي اللوس
هزبر عاد البرء باللمس
به سبل السلاك في الرفق والبس
وكان جليل القدر في الجن والإنس
لناشر سرّ الشيخ للناس في الدرس
وحط تاج الرضا على راسي
وكان ذاك المراد في الكاس
وتصريف أمر **كالطواشي أخي الضبس**
سراج بنور الله يطفح بالغلس
يطير عوانا ثم يطفو على الغمس
كمعروف والشيخ المقدم والقيسي

وأما أبو يعزى فشيخ شعبيهم وبالعرب حل للإفادة والحرس
وحالهما قد عم الأقطار نورهما فمقتصر في وصفه معجز النفس
وأما عدي فالعبادة أوهنت قواه وصارت كالحصى مخة الرأس
وكم خارق أبدى لتفجير مائها معينا قد استغنى بركض عن الحبس
وقد ألبس الصديق في النوم خرقة علي بن وهب نحو ما مر في اللبس
وذاك الذي إن فات حال يرده إلى ربه مثل الذي كان بالأمس
وموسى هو الزولي به كل مشكل يزال ويجلى كالبدر وكالشمس
لعكازه قد صير النار ربهما رمادا وقد لان الحديد عن الجس
وللسهروردي شهرة الذكر في الورى كما للرفاعي البحر فاض من الجبس
وأما علي وابن هيتا اشتهاره فذاك له المقتول أعلن بالنبس
وفتق رتق القلب عن سبع عمره وأرخت جناها نخلة البسر والجهس
وأما ابن بطوا فهو صديق اهتمت عليه من الخيرات ما هو كالطيس
وأنقذ أضيافا من الليث إذ رنوا إليه بعين النقد في الماء ذي العرس
ومنهم فتى قيلول واحد عصره وعين ذوي العرفان في الفقه والدرس
فحامض رمضان تبدى بأكله شهيا وبالتفاح زود ذا الهمس
ثلاثتهم سموا البراءة وإن تضيف إليهم إمام القوم شيدت بالأس
بجاههم استشفى أصم ففتقت مسامعه في الحين يسمع للهمس
أما عابد الرحمن مع مطر الرضا إمامي علوم القلب فاعلق بذى الجنس

وفي بقرات فحل الضرع باليبس
وقد حاز حال التاج إرثا عن القس
من الحب مختالا يميل من الميس
ويخبر عن سرّ الجواهر والهجس
مقاماتهم تسموا على القرب بالدوس
وللقرشي والجوسقي روضة الدّوس
من السير من خمر المحبة في جبس
أنافوا على الستين نصفًا من السدس
فأغنته عن شرب وأغنت عن اللس
في الانفاق من غيب وجل عن البخس
تمناه محنودًا شهيا إلى النهس
وفقه إمام الدار ذي الدين والجلس
فأبدى له من سره مشبه الغس
لأوقاته بالخير والذكر والدرس
فعاد سويقًا لتّ بالشهد و دبس
يطوف ويدعو ثم يختم بالقدس
على فمه تجري لدى الحزن والدهس
تعرض للسادات بالقدح والوكس

فذاك له في النخل برهان حملها
وهذا له التبريك في بيدر القضا
وهذا قضيب البان أصبح هائما
له الأرض تطوى والتشكل إن يشا
وهاك أناسا بعد من قد ذكرتهم
مكارم ذو الأحوال ثم خليفة
وماجد الكردي وباكير أصبحت
من الغيب أسدى للضيوف طعامهم
وركوته أعطى المريد لحجه
والآخر أضحى حاله مثل حاله
إليه عنا ظلي لأن مريده
وللقاسم البصري عرفان مجتبى
وجاءه السهروردي زايرا
وعثمان بحر للعلوم منور
فذاك الذي بالرمل أطعم جائعا
إلى مكة يسري بليل وطيبة
وأما سويد فهو ينبوع حكمة
به استشفعوا عند اعتقال لسان من

ورسلان من أعيانهم وصدورهم
وقرب للأضياف نزا فأشبعوا
على الماء يمشي وهو كالسهم في الهوا
وللمغربي عبد الرحيم مواهب
وفاضت من السر المصون بحور
وأما أبو عمرو فذاك البطائي
وأحواله كالشمس ضاءت وأشرق
وإن ابن صخر كالصخور يقينه
والأعزب إبراهيم واختم بخيرهم
وذيل بنجل البحر تظفر بزمره
وذاك ابن حجون شهير مريده
وهذا الذي قد رمت نظم سلوكه
إليك صلاح الدين خذها خريده
ونظمتهما في مدة السير عنكم
على خجل تسعى إليك مشيرة
وأنت لها كفؤ ومولى وراحها
لحبك فيهم وانتسابك حكمتها
وإني في هذا المقام لعاجز
له الأسد تدنو خاضعات إلى اللبس
وزودهم ما ناب عوناً على الدغس
وقد هزم الكفار بالرمل والوهس
من الفهم للقرآن جلت عن الحدس
عليه وفي الأقطاب عد بلا خنس
له هيبة تغشى القلوب من الدغس
وأسادها بالطوع دانت عن الشاس
تدفق من بحر الدقائق بالغرس
أبي الحسن الصباغ واسطة السلس
كأيام ميعاد الكليم بلا لقس
له من أبيه مشرب حيز بالخيس
مشيرا لما في الروض فاخبره بالحدس
من الخدر لم تبرز وجلت عن الدعس
فأياهما ما بين مصر إلى القدس
لما التقطت من در يمناك بالطرس
تمد إلى الإغضاء في أجمل اللبس
على وفق ما ترضاه من صادق الحدس
وعن غيره أولى وأجدر بالخرس

ولكن حبي شافعي ووسيلتي
وأنت إمام العصر حزت علومه
وتاجا على أهل الرواية أحرزوا
وصنفت في كل العلوم نفيسها
وأذعن أهل الشام قسرا ومصرها
فأبقاك ربي ناشرا لعلومها
وجازاك عنها بالجميل وبالرضا
وأفضل تسليم الإله مرددا
وإن كنت في فعلي على الضد والنكس
وأصبحت في التسميع كالبدر والشمس
بتشريفك التحديث عنك عن الناس
ومن سرّها أبديت ما ليس بالخلس
لقولك إذعان الجسوم إلى النفس
وكهفا به الآمال ترجى بلا يأس
فأنت حقيق بالكرم والرغس
عليك له عرف ذكي إلى الرسم

